

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرور - خنشلة -

كلية الآداب واللغات



قسم: الأدب واللغة العربية

الشعبة: لغة وأدب عربي

المطر في القصيدة الجاهلية دراسة نصوص ونماذج مختارة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي

تخصص أدب عربي قديم

إشراف الأستاذ:

علوي عبد الجبار.

إعداد الطالبتين:

- إلهام عيسوات .

- خلود غانمي.

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
بوشعشوعة رابح	أستاذ محاضر - أ -	رئيسا
علوي عبد الجبار	أستاذ محاضر	مشرفا ومقررا
جدي وليد	أستاذ	ممتحنا

الموسم الجامعي

2023 - 2022



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الشكر والعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
الحمد هلل الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا ووفقنا لهذا العمل المتواضع
نشكر الله عز وجل ونحمده كثيرا على نعمه الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى
وعلى أن وفقنا لإعداد هذا البحث ويسر لنا السبيل لإنهائه.
ونتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذنا الفاضل عبد الجبار علوي الذي قبل
الإشراف على هذا البحث وعلى ما بذله من مجهودات وما قدمه لنا من إرشادات
و توجيهات لإنجازه.

فنسأل الله تعالى أن يمتعنا بكامل الصحة وتمام العافية.
كما نقدم شكرنا إلى السادة أعضاء لجنة المناقشة لقبولهم
مناقشة وتقييم هذا البحث.

كما لا يفوتنا تقديم جزيل الشكر لكل الأساتذة والعمال لما قدموه لنا من عون
خلال مشوارنا الدراسي في قسم الأدب تخصص أدب عربي قديم
كلية الآداب واللغات

جامعة عباس لغرور - خنشلة

و لا ننسى توجيه الشكر والعرفان إلى كل من قدم لنا العون
أو أسدى لنا النصح من قريب أو من بعيد،
. وجزى الله الجميع عنا خير جزاء

الإهداء



أهدي تخرجي هذا إلى من علمني العطاء

وإلى من أحمل اسمه بكل افتخار

وأرجو من الله أن يمد في عمرك

لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار

"والدي العزيز"

وإلى ملاكي في الحياة وإلى معنى الحب والحنان والتفاني

وإلى بسملة الحياة وسر الوجود وإلى من كان دعائها سر نجاحي

أغلى الحبايب "امي الحبيبة

وإلى من له الفضل الكبير في تشجيعي وتحفيزي

ومن منة تعلمت المثابرة والاجتهاد وإلى من بهم أكبر وعليهم أعتد

وإلى من بوجودهم أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها

وإلى من عرفت معهم معنى الحياة

"إخوتي وأخواتي"

وإلى من تحلوا بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء

وإلى من برفقتهم في دروب الحياة السعيدة والحزينة سرت وإلى

من كانوا معي على طريق النجاح والخير

"أصدقائي الأعزاء"

بتوفيق من الله، وبدعاء من الأم لم يبق سوى خطوات قليلة لإنهاء مسيرتي الدراسية،

شكرًا لكل من مد لي يد العون

إلهام



الإهداء

إلى والديّ الكريمين،

أهدي هذا البحث ثمرةً

من ثمار غرسهما وتشجيعهما.

إلى أفراد عائلتي الكريمة كلٌّ باسمه.

إلى كل من مدّ لي يد العون والمساعدة

في إخراج هذا البحث.

إلى كل من أفادني ووجهني ولو بالكلمة الطيبة.

خاتمة

مَقْصِدُهُ

نظر بعض الدارسين إلى موضوعات الشعر نظرة تجريبية تجعل من الشعر الجاهلي وحدات منفصلة غير متصلة، فقالوا بوصف الناقة، ووصف الفرس والفخر والهجاء والحماسة والثراء.

تحس من خلال ذلك أن الشاعر الجاهلي مختل التفكير، ضعيف الربط، جزئي النظرة، لا ينظر إلى الكون بشمولية ولا يحس الحياة بوحدة وتكامل لأنه بدوي بسيط ينظر إلى الحياة بانفصام تام.. والطبيعة أمامه وحدات منفصلة فيها الجبل والكثيب والمرعى والحيوان والسماء، ومن ثم لم يتعمق أسرار الوجود، وليس لديه من قوى الربط ما يستطيع بها أن ينظر إلى الكون بشمولية وكلية.

فعندما يتطرق الشاعر الجاهلي إلى وصف المطر فإنه يشير إلى عدة قصائد مشهورة للعديد من الشعراء أهمهم: امرؤ القيس وأوس بن حجر وغيرهم....

حيث ذكر فيه المطر مباشرة فهو مصدر الحياة والعامل على تطورها وتقدمها، والمطر هو من يغذي موارد الحياة، فقد مثل الشاعر الجاهلي الماء وبالتحديد ماء المطر، فكان لا بد عليه أن يشكل المطر في وجدانه وفي إنتاجه الشعري أهمية كبيرة وهذا ما يجعله يكتب عن المطر في كل فرصة متاحة، حيث ينظر الشاعر إلى المطر نظرة تقديس وإكبار، فاعزموا بمراقبته وتتبع مساراته واكتشفوا أن فيه سرا عظيما وقوة خفية على إبعاد الجفاف، فنجد اغلب الشعراء تتبوعوا نزول المطر ووضعوا شكله ونزوله وما يترافق معه من عواصف وبرق ورعد ورياح وكما وصفوا أحوال الناس عند هطول المطر وأحوال الحيوانات فيه.

وقد اخترنا هذا الموضوع انطلاقا من أهمية تجربة الشعراء الجاهليين في وصف المطر ودلالته الرمزية بالإضافة إلى عدة أسباب أخرى نذكر منها:

- رغبتنا في التعرف على نظرة الشعراء الجاهليين للمطر وذكر أهم الصور التي جاء بها في الشعر الجاهلي.

- رغبتنا في تحليل القصائد المتعلقة بموضوع المطر ومعرفة دلالاته الرمزية.

وبعد الاطلاع على القصائد آثرنا أن نسم بحثنا "المطر في القصيدة الجاهلية دراسة نصوص ونماذج مختارة" إذ تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن رمزية الماء في القصيدة الجاهلية واهم صورته وتمظهراته.

لذلك سنحاول في هذه الدراسة الإجابة عن الإشكالية التالية:

فيما تتمثل تمظهرات الماء ورمزيته في القصيدة الجاهلية؟

ومن هذه الإشكالية تتفرع بعض الأسئلة الفرعية، والتي نذكر منها ما يلي:

1- ما هي صور المطر وتمظهراته؟

2- فيم تكمن رمزية الماء في القصيدة الجاهلية؟

3- ما الصور الفنية الجمالية التي اعتمدها الشعراء؟

ولتحقيق أهداف الدراسة اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي الجمالي والفني.

استند هذا البحث على مجموعة من الدراسات السابقة فيما يخص موضوعنا هذا،

والتي واجهت مسارنا لتحليل القصيدة الجاهلية وعضدت هذا البحث نذكر أهمها:

- البيان والتبيين للجاحظ

- ناصف مصطفى: قراءة ثانية لشعرنا القديم.

- علي الجندي: كتاب في الأدب الجاهلي.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن نقسمه إلى فصل نظري وفصل تطبيقي مسبق

بمقدمة ومتبوع بخاتمة.

الفصل الأول: المطر صورته وتمظهراته، وتطرقنا فيه إلى تعريف المطر من حيث اللغة

والاصطلاح ثم تطرقنا إلى صورة الماء في الشعر الجاهلي يليه تمظهرات

الماء (السحاب وأشكاله) وأخيرا تطرقنا إلى أوعية الماء.

الفصل الثاني: عنوانه ب: رمزية المطر وجماليته الفنية، وتناولنا فيه تعريف الرمز من

حيث اللغة والاصطلاح ثم نتطرق إلى رمزية المطر فنجده يرمز إلى ثنائية الحياة والموت

تارة ويرمز إلى الحزن تارة أخرى وكما يرمز إلى الرحلة، الفناء، الخصوبة... ثم انتقلنا إلى رمزية السيل.

وفي آخر هذا الفصل تطرقنا إلى الجمالية الفنية والبناء الفني للماء في القصيدة الجاهلية.

وأنهينا بحثنا بخاتمة أجبنا فيها على مختلف الإشكاليات المطروحة في مقدمة هذا البحث. ولم يخلو طريق البحث من بعض العوائق والعقبات التي إعتضت مسيرته إلى أنها كانت مفعمة بروح الإرادة ولذة البحث للوصول إلى المبتغى.

الفصل الأول

المطر وصوره وتمظهراته

المبحث الأول: تعريف المطر (لغة واصطلاحاً):

أ/ لغة:

مفرد جمعه أمطار - مطر اسم رجل سمي به حيث سمي غيثاً. قال لامتك بنت مطر، ما أنت وابنه مطر والمطر: فعل المطر، وأكثر ما يجيء في الشعر وهو فيه أحسن، والمطرة: الواحدة¹، ومطرتهم السماء تمطرهم مطرا وأمطرتهم: أصابتهم بالمطر، وهو أقبحها، مطرت السماء وأمطرها الله وقد مطرنا. وناس يقولون: مطرت السماء وأمطرت بمعنى. وأمطرهم الله مطرا أو عذابا، ابن سيده: أمطرهم الله في العذاب خاصة كقوله تعالى: " وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ۗ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ " [سورة النمل، الآية 58]، وقوله عز وجل: " وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا مِنْ سَجِيلٍ " [سورة هود، الآية 82]، جعل الحجارة كالمطر لنزولها من السماء، يوم ممطر وماطر ومطر: ذو مطر، ويوم مطير: ماطر، ومكان ممطور ومطير: أصابه مطر، وواد مطير: هو ممطور، وواد مطر بغير ياء: إذا كان ممطوراً.²

قال ابن حنيفة: المتماطر الذي يمطر ساعة ويكف أخرى ومن دعا صبيان العرب إذا رأوا حالاً للمطر: مطيري. والممطر والممطرة: ثوب من صوف يلبس في المطر يتوقى به من المطر. ويقال: استمطر الرجل أي: استكن من المطر.

ب/ اصطلاحاً:

هو الماء المنسكب من السحاب ومنه قوله تعالى: " فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمְطِرُنَا ۗ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ ۗ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ " [سورة الأحقاف، الآية 24].

¹ ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، بيروت، ط 4، 2016، ص 91.

² المصدر نفسه، ص 91.

ومنه قول امرؤ القيس:

فأبيتُ أنعم ناعم مطر الصبا لو نال حياً نالني الخلد¹

والمطر ماء السحاب والجمع أمطار²، وسحاب ماطر الذي يمطر ساعة ويكف أخرى.

المبحث الثاني: صورة المطر في الشعر الجاهلي:

أصبح المطر عند العرب غيباً ووحياً ورحمة، وهي ألفاظ تحمل آثاراً من ذلك الإحساس العميق بالفرحة والرضا والحياة، الذي كان يملأ عليهم نفوسهم أمام المطر، ولذلك لم يكن غريباً أن يكون وصف المطر موضوعاً جلاباً، ومن أبرز موضوعات الشعر الجاهلي³، فهاهو أبو ذؤيب الهذلي يصف ماء أوتي به من الطبيعة النقية، من ماء غدير في أرض قفر تشكل في سحاب تدفعها الرياح إلى أن أصبح مطراً ينزل في بيئة الشاعر نقياً صافياً⁴، إذ يقول:

ولا متحـــــــيراً* باتت عليه ببالقة يمنية تفوح

خلاف مصاب بارقة هطول مخالط مائها خصر وريح

حيث نجده يصف المراحل الطبيعية لتشكل المطر، ويطيل في تفسيرها بهدف إظهار نقاء الماء الذي سوق تمزج خمرته بها ويعتبر ذلك من مظاهر التفاخر والترفع، وقد تكررت هذه الصورة في شعر الجاهليين، بحيث نلمس تتبع عدد من الشعراء لنزول المطر، راقبوه ووصفوا سحبه ورياحه على تنوعها وبرقه ورعده⁵.

¹ امرؤ القيس، الديوان، دار المعارف، بيروت، 2014، ص 231.

² ابن منظور، لسان العرب، المرجع السابق ص 91.

³ يوسف الخليل، مقدمة القصيدة الجاهلية، المجلة، القاهرة، 1995، ص 16-17.

⁴ السكري، أبو سعيد الحسن، شرح أشعار الهذليين، مكتبة دار العروبة، القاهرة، مصر، ص 173.

* المتحير: الماء قد تحير من كثرتة فليس له جهة يمضي فيها، خلاف: بعد، البارقة: السحابة التي فيها برق،

الخصر: البرد (السكري، أبو سعيد الحسن، شرح أشعار الهذليين).

⁵ الهذليين، ديوان الهذليين، دار الكتب المصرية، 2009، ص 50.

فمثلا نجد أبو ذؤيب الهذلي يعطي لنا صورة تفصيلية للطبيعة فيقول:

إذا كان عام مانع القطر ريحه صبا وشمال قرة ودبور

وصراد غيم لا يزال كأنه ملاء بأشرف الجبال مكور

تخاء بباري الريح لا ماء تحته له سنن يغشى البلاد طحور¹

فالشاعر يصور لنا مظهر الشتاء الجاف في بلاد العرب وهو ينظر إلى موفد السحب التي تكون عادة مثقلة بالمطر، تبدو خاوية تلف الجبال كالعمائم على رؤوس الرجال تسوقها الرياح*، رياح جذب وبرد، ونجد امرؤ القيس يصف لنا في معلته مطرا تحول إلى سيل جارف حدث بالقرب من تيماء حيث كانت تقيم قبيلة بني أسد فيقول:

كأن ثبيرا* في عراء وبله كبير أناس في بجاد مزمل²

فالشاعر يشبه ثبيرا في أوائل المطر الغزير العظيم القطر كسيد أناس قد تلف بكساء مخطط، بحيث غطى الجبل الغطاء بما جاء به السيل من حشيش وشجر وتراب وغير ذلك كما تغطي الرجل بالبجاد، كما استعار الشاعر العرانيين لأوائل المطر لأن الأنوف تتقدم الوجوه، وقال أيضا في أثر السيل على الأرض في إحياها:

وألقى بصحراء الغبيط* بعاعه نزول اليمامي ذي العياب المحمل³

¹ نصرت عبد الرحمان، الواقع الأسطورة في شعر أبو ذؤيب الهذلي الجاهلي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 1985، ص 26.

*أنواع الرياح: ريح الجذب: الصبا وهي ريح شرقية باردة، الدبور: ريح غربية، بالإضافة إلى ريح الشمال الباردة، أما الرياح التي تجلب الغيب فهي رياح الجنوب وهي رياح ماطرة ويطلق عليها النعامي (نصرت عبد الرحمان، الواقع الأسطورة في شعر أبو ذؤيب الهذلي الجاهلي).

* ثبيرا: جبل من أعظم جبال مكة، العرنيين: الأنف، البجاد: كساء مخطط، التزميل: التلصيف، الوابل: هو المطر الغزير العظيم القطر (نصرت عبد الرحمان، الواقع الأسطورة في شعر أبو ذؤيب الهذلي الجاهلي).

² امرؤ القيس، المعلقة من الديوان، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 2، 2004، ص 67.

* الغبيط: أكمة قد انخفض وسطها وارتفع طرفاها سميت غبيطا تشبيها بغبيط البعير، البعاع: النقل، العياب: جمع عيبة والعبية وعاء من جلد توضع فيه الثياب (امرؤ القيس، المعلقة من الديوان).

³ المصدر نفسه، ص 68.

فالشاعر هنا شبه نزول المطر بقدم التاجر اليماني صاحب العياب المحمل من الثياب وجبه ضروب النبات الناشئة منه بصنوف الثياب التي نشرها التاجر عند عرضها للبيع، ويمكننا ذلك من تخيل الألوان الزاهية التي تلونت بها الأرض بعد نزول المطر. كما تتكرر في الشعر الجاهلي صورة الشاعر وهو ساهر يرقب البرق وغيره نيام لقول عبيد بن الأبرص:

يا من لبرق أبيت الليل أرقبه من عارض* كيباض الصبح لمامح.¹

فالشاعر رسم صورة رائعة للمنظر الطبيعي الذي قد يكون مخيفا للبعض بالإضافة إلى أننا نجد وصفا فيه رمزية لنفسية الشاعر الذي يسقط على هذا المنظر همومه وآلامه خاصة إذا ارتبط في القصيدة ووصف الليل بمطره ورعده وبرقه وسهر الشاعر العاشق الحزين على فراق محبوبته، وكثيرا ما نجد هذا المنظر الدرامي يتكرر في الشعر الجاهلي حيث تقترن أيضا صورة المطر بالطلل، حيث يركز فيها الشاعر على الدعاء بالاستسقاء لديار المحبوبة، كما فعل طرفة بن العبد لما دعا لديار خولة بالسقيا من مطر ربيعي وصيفي أدركته ريح الجنوب مع رعد صوته كالزجل، في قوله:

لخولة بالأجزاء* من إضم ظلل وبالسفح من قو مقام ومحتمل.

تتربعه، مرباعها ومصيفها مياه من الأشراق يرمى بها الحجل.

فلا زال غيث من ربيع وصيف على دارها، حيث استقرت له زجل.

مرته الجنوب ثم هبت له الصبا إذا مس، منها مسكنا، عدمل نزل.

كأن الخلايا فيه ظلت رباعها وعودا إذا ما هده رعد احتقل.²

¹ عبيد بن الأبرص، الديوان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، سنة 2002، ص 61.

* العارض: السحاب المعترض في السماء، لمامح: لمامح لشدة بياضه معناه يصف لمع البرق في الليل والسحاب الأبيض كيباض من الصبح .

* الأجزاء: مفردا الجزع وهو المسافة التي تقطعها من الوادي، إضم: اسم واد، قو: واد أيضا، المقام: محل الإقامة، تربعه: تنزل به في الربيع، المرباع: المكان الذي أقامت به في الربيع والمصيف، مرته، احتلبته في المعتقدات العربية أن السحاب ضرع السماء تحتلبه ريح الجنوب، الرباع: الإبل التي ولدت في الربيع (عبيد بن الأبرص، الديوان).

² طرفة بن العبد، الديوان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، سنة 2002، ص 61.

كما ذكر الشعراء المطر في مواضع أخرى، منها اقترانه بصورة الثور الوحشي الذي غالبا ما نراه يرمى الكأ مفردا وحيدا فيصيبه نوء الجوزاء ويلجئه قطرها وبردها ويريحها شجرة ارطأة، فيلوذ بها مستضيئا، ويقضي في كنفها ليلة رجبية شهباء حتى تتجلي الظلماء¹، وقد تحل البقرة الوحشية أو الحمار الوحشي محل الثور، وتظل خطوط الصورة كما هي رغم تغير بطل الملحمة التي يتصارع فيها هذا الحيوان مع الكلاب التي تطارده وإذا استعرضنا شعر بشر بن أبي حازم وزهير بن أبي سلمى وأبو ذؤيب الهذلي على سبيل الأمثلة لوجدنا صورة الثور الوحشي تتكرر بكل عناصرها وبخاصة وصف الطبيعة الماطرة في ليلة ظلماء واحتمائه بالأرطأة ثم تصويره وهو خارج من تحت هذه الشجرة عند بزوغ الشمس، متأهب للقراع.

وخير مثال اخترناه شعر النابغة الذبياني:

باننت له ليلة شهباء تسفعه بحاصب ذات أشعان وأمطار.
وبات ضيفا لأرطأة، وألجأه مع الظلام إليها وابل ساري.
حتى إذا ما انجلت ظلماء ليلته وأسفر الصبح عنه أي إسفار.
أهوى له قانص يسعى بأكلبه عاري الأشجاع من قناص أنمار.²

فالطبيعة في هذه الأبيات غاضبة بجوها الغائم الماطر وبرقها الذي يلمع ويخبو وريح شائرة تسفع الثور بالحصى، لذلك يلجأ إلى شجرة الأرتي لضخامتها فيقضي الليل إلى جوارها محتما من البرد حتى يسفر الصباح فتهاجمه الكلاب، وقد يرى بعض الدارسين أن تكرار هذا المشهد بنفس تفاصيله دلالة على رمزية معينة وهي في الغالب صورة يجسد عن طريقها الشاعر هذه المواجهة الدائمة بينه وبين ظروف الحياة من حوله،

¹ عماد علي الخطيب، الصورة الفنية أسطوريا، دراسة في نقد وتحليل الشعر الجاهلي، دار جهينة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006، ص 198.

² أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، دار الميسرة، بيروت، لبنان، 1978، ص 81.

وهذا الصراع من أجل الطعام والماء وهي نزعة عقلية أو منطقية غالبية تظهر من

خلال الصور الجزئية التي تتظام لتكون هذا البناء المتكامل أو الصورة الكلية.¹

المبحث الثالث: تمظهرات الماء (السحاب وأشكاله):

أولاً: تعريف السحاب:

يراد به السحب والجر، إذ يقال: سحبت الشيء أسحبه سحباً، إذا جررته²، وأن

السين والحاء والباء أصل يدل على جر شيء مبسوط ومدّه... وسمي السحاب سحاباً،
كأنه ينسحب في الهواء انسحاب³، فاشتق السحاب من السحب.

وقد ذكر القرآن السحاب وبعض أنواعه، مخبراً عن قدرة الله وفضله على عباده،

ومذكراً بما فيها من عبر لذوي الفطرة السليمة والعقول الباهرة- إذا قال تعالى: ﴿ وَهُوَ

الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ ۗ

[سورة الأعراف، الآية 57]، وقوله تعالى: " ﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ

السَّحَابَ الثَّقَالَ ۗ [سورة الرعد، الآية 12]، إذ ذكر الزمخشري أن المراد بقوله تعالى:

"الثقال " في صفة السحاب، هو ثقال بماء المطر.⁴

ونجد عدة أنواع وأشكال للسحاب نذكر منها:

- **الوابل:** الوابل والمطر الشديد الضخم القطر، وهو من وبلت السماء تبل وبلا:

أتت بوابل⁵ ، إذ قال تعالى: ﴿ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

الْآخِرِ ۗ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ۗ [سورة البقرة، الآية،

264] وأراد ب (وابل) مطر شديد.

¹ أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ، المرجع السابق، ص 195.

² ابن دريد، جمهرة اللغة: دار العلم للملايين، بيروت، ط 1، 1987، ص 221.

³ أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، دار الجيل، بيروت، 2008، ص 46.

⁴ الزمخشري، الكشاف، دار المنظومة، 2011، ص 322.

⁵ أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، المرجع نفسه، ص 05.

لقد شبه الله سبحانه وتعالى الذي ينفق الشيء الكثير بالوابل، وشبه الذي ينفق الشيء القليل بالطل، قال ابن القيم: (والطل مطر صغير القدر يكفيها لكرم منبها تركوا على الطل وتتمو عليه، مع أن في ذكر الوابل والطل إشارة إلى نوعي الإنفاق الكثير والقليل، فمنهم من يكون انفاقه وابلا، ومنه من يكون انفاقه طلا، والله لا يضيع مثقال ذرة)¹.

فقد وردت لفظة (وابل) في عدة مواضع في القرآن الكريم كقوله تعالى في حال المنافقين في الإنفاق: ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَنْبِيئًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ﴾ [سورة البقرة، الآية 265]

- **الطل:** بفتح الطاء مصدر (طل) الإبل إذا ساقها سوقا عنيفا والطل هو المطر الضعيف، وطلت الأرض إذ نزل عليها الطل²، وفيه أنشد ابن البطليوس.
لها مقلتا إدماء ظل خيمة من الوحش ما تنفك ترعى عرارها³.

والعرار نوع من النبات قد نزل عليه الطل، وهو الندى، فالطل إذن هو المطر القليل أو الندى، وقد ورد الطل في قوله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ﴾ [سورة البقرة، الآية 265].

ففي هذا التعبير تأكيد لمدح هذه الربوه، فإن الطل يكفيها وينوب مناب الوابل في إخراج الثمرة ضعفين وذلك لكرم الأرض وطيبها.

- **العارض:** مادة (عرض) تدل في اللغة على الظهور والبروز⁴. والعارض السحابة تراها في ناحية من السماء وهي مثل الجلب أبعد وأضيق منه، ويمتاز العارض بكونه أبيض

¹ ابن قيم الجوزية، الأمثال في القرآن، دار السلام، 2007، ص 116.

² ابن السيد البطليوسي، المثلث، دار المعرفة، بغداد، 1981، ص 2.

³ المرجع نفسه، ص 118.

⁴ الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، دار ومكتبة الهلال، البصرة، 2007، ص 260.

اللون¹، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أُوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ ۗ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [سورة الأحقاف، الآية 24].

فالعارض هنا " السحاب الذي يعترض في أفق السماء²

حيث قال عبيد بن الأبرص:

يا من لبرق أبيت الليل أرقبه من عارض كبياض الصبح لماح³.

فهذا يعني أن الشاعر يبيت يراقب البرق الوامض من سحاب معترض في

السماء شديد البياض مثل الصبح.

وقوله أيضا:

وإن مسق فويق الأرض هيدبه يكاد يدفعه من قام بالراح.

فهنا يصف الشاعر لنا شدة اقتراب السحاب من الأرض حتى يكاد يدفعه من قام بكفه.

- **الديمة:** المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق، أقله ثلث النهار أو ثلث الليل وأكثره ما بلغ من العدة، والجمع ديم، قال لبيد:

باتت وأسبل وألف من ديمة تروي الخمائل دائما تسجامها.

ثم يشبهه به غيره، وفي حديث عائشة رضي الله عنها، وسئلت عن عمل سيدنا

رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبادته، فقالت: كان عمله ديمة.

الديمة المطر الدائم في سكون، شبهت عمله في دوامه مع الاقتصاد بديمة المطر

الدائم، قال: وأصله الواو فانقلبت ياء للكسرة قبلها، وفي حديث حذيفة: وذكر الفتن فقال

إني لآتيتكم ديمًا ديمًا أي أنها تملأ الأرض في دوام، وديم جمع ديمة المطر، وقد ديمت

السماء تدييما.

قال جهم بن سبيل يمدح رجلا بالسخاء:

¹ ابن أبي دنيا، كتاب المطر والرعد والبرق والريح، دار ابن الجوزي، 2010، ص 14.

² الزمخشري، الكشاف، المرجع السابق، ص 14.

³ عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد بن الأبرص، دار الكتاب العربي، 1994، ص 25.

أنا الجواد ابن الجواد ابن سبل إن ديموا جاد، وإن جادوا وبّل.

والدياميم: المفاوز، ومفازة ديمومة أي دائمة البعد، وفي حديث جهيش بن أوس: وديمومة سردح، هي الصحراء البعيدة وهي فعولولة من الدوام، أي بعيدة الأرجاء يدوم السير فيها، وياؤها منقلبة عن واو وقيل: هي فيعولة من دممت القدر إذ طليتها بالرماد أي أنها مشتبهة لا علم لها لسالكها، وحكى أبو حنيفة عن الفراء: ما زالت السماء ديمًا أي دائمة المطر، قال: وأراها معاقبة لمكان الخفة، فإذا كان هذا لم يعتد به في الياء، وقد روي: دامت السماء تديم مطرت ديمة، وإن صح هذا الفعل اعتدى به في الياء وأرض مديمة ومديمة: أصابتها الديمة، وقد ذكر في دوم: قال ابن مقبل:

ربيبة رمل دافعت في حقوقه رخاخ الثرى، والأقحوان المديما.

وقال كراع: استدام الرجل إذا طأطأ رأسه يقطر منه الدم، مقلوب عن استدمى.¹

نجد الشاعر امرؤ القيس يقول:

دِيمَةٌ هَطْلَاءٌ فِيهَا وَطْفٌ طَبَّقَ الْأَرْضَ تُجْرَى وَتُدر.

تُخْرِجُ الْوَدَّ إِذَا مَا أَشْجَدَتْ وَتُورِيهِ إِذَا مَا تَشْتَكِر.

وَتَرَى الصَّبَّ خَفِيفًا مَاهِرًا ثَانِيًا بُرْثُهُ مَا يَنْعَفِر.²

فالشاعر يبدأ قصيدته بوصف السحاب وما ينتجه من مطر، فيصف هذا المطر كما يحدد زمانه وكمه ومساحته وحركته، والغالب على هذا الوصف توظيف الأسماء (ديمة، هطلاء، فيها وطف، طبق الأرض)

المبحث الرابع: أوعية الماء:

إن الله تعالى يذكر أهمية الماء في سورتي الحديد والحديد وسبأ بقوله: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلْجُ

فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ [سورة سبأ، الآية 02].

¹ ابن منظور: لسان العرب، المرجع السابق، ص 456.

² امرؤ القيس، ديوان امرؤ القيس، دار المعارف، الطبعة الرابعة، 1984، ص 95.

فقد استوعبت الآية الكريمة جميع الموجودات على الإطلاق، ففي كل لحظة يلج في الأرض ما لا عداد ولا حصر له من شتى أنواع الأحياء، وبخرج منها ما لا عدد ولا حصر له من خلائق لا يعلمها إلا الله، وفي كل لحظة ينزل من السماء من الأمطار، والأشعة والنيازك والشهب والملائكة... ويعرج فيها مما هو مستور وخفي ما لا علم به إلا الله.¹

فكم ينزل من السماء من قطرة مطر، ثم كم من ذرة بخار تتصاعد من بحر مما لا يعلمه إلا الله، ونلاحظ أن الآية تشير إلى أن المطر وقطراته والبخار يتنازل من السماء، وكلمة (ينزل) جاءت عدة مرات في القرآن الكريم ويمكن إحصاؤها على ستة وخمسين مرة، ويشير البعض الآخر إلى أن الماء إما أن يكون جاريا على الأرض وتحتها، أو بصورة مجازية، بقوله تعالى: وَيُنزِّلُ لَكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا ﴿ [سورة غافر، الآية 13]، فالرزق هنا هو الماء لأنه سببا للرزق، وهو أساس الحياة، لقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴿ [سورة الأنبياء، الآية 30].

أولاً: الأنهار:

النَّهْر والنهر من مجاري المياه، والجمع أنهار ونهر ونهور²، وقد ورد النهر في القرآن الكريم بمعنى (الماء الجاري) كقوله تعالى: ﴿ كُنَّا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أَكْهَأَ وَلَمْ تَطْلَمْ مِّنْهُ شَيْئًا ۖ وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا ﴿ [سورة الكهف، الآية 33].

إذ حبا الله البلاد نعمة الأنهار فهي تخترق كل ناحية فيها، وتميزت بكثرة أنهارها وبوفرة مائها العذب.

كما ذكرت في موضع آخر في القرآن الكريم في قوله عز وجل ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا ۖ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ۗ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿ [سورة الرعد، الآية 03]، وقال أيضا:

¹ سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الأصول العلمية، الطبعة 31، 2011، ص 158.

² ابن منظور: لسان العرب، المرجع السابق، ص 619.

﴿ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيًا وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ ۖ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة النمل ، الآية 61].

فمنذ أن خلق الله الأرض جعل الجبال والأنهار في فلك واحد، وأن النهر يتكون على سفوح الجبال، وتسمى هذه المرحلة، بمرحلة طفولة النهر، لأن معظم منابع الأنهار إنما تكون من أعالي الجبال في عمل النهر في مرحلة الطفولة جاهاً على تعميق مجراه خلال طبقات الصخور المختلفة متتبعا للمناطق اللينة وسهلة النحت.¹

ثانياً: البحار:

البحر يطلق في اللغة على الماء الكثير، ملحا كان أم عذبا، وهو خلاف البر، وقد غلب على الملح حتى قل في العذب، وجمعه أبحر وبحور وبحاراً²، وقد استعيرت لفظة البحر لكل واسع ومتوسع في شيء، يقال: استبحر فلان في العلم، وتبحر فلان في المال، تبحر الراعي في رعي كثير.³

وجاءت لفظة (البحر) في القرآن الكريم، في عدة مواضع، منها قوله تعالى: ﴿رَبُّكُمُ الَّذِي يُرْجِي لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ۗ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ [سورة الإسراء، الآية 22]. وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [سورة الحج، الآية 65].

ففي القرآن الكريم حين يرد البحر مقترنا بالبحر مرة، وبالسفن مرة أخرى، فهنا تظهر عظمة الخالق وقدرته، ولا بد من وقفة تأمل تظهر سر هذا الاهتمام بالبحر.

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ

أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ [سورة الفرقان، الآية 53].

¹ أحمد أبو الجبين، حكايات عن يافا، دار الشروق، عمان، 2005، ص 378.

² ابن منظور: لسان العرب، المرجع السابق، ص 585.

³ أحمد بن فارس، مقاييس اللغة المرجع السابق، ص 201.

وأيضاً قوله تعالى: ﴿ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة النمل، الآية 61].

إن الآيات المذكورة بين حقائق علمية هي أن المياه في البحار، تختلف عن بعضها من حيث الكثافة والحرارة، وغيرهما من الخواص الأخرى، والبحار في خصائصها لا تختلط عند التقائها، بل يفصل بينهما حاجز مائي أطلق عليه علماء البحار (بالبرزخ)، والبرزخ هو الحاجز المائي الفاصل بين العذب الفرات، والمالح الأجاج.

كما نجد آيات قرآنية في وصف البحار لقوله تعالى: ﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ۗ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْذِبْهَا ۗ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾ [سورة النور، الآية 40].

فظلمات صفة متأصلة في هذا البحر، وليست طارئة عليه عبر عوامل خارجية، فهذا البحر يتميز بتدرج في الظلمة، فهو يصل السطح بالقعر، يتصف في كل عمق بظلمة معينة.

ومن ذلك يمكن استنتاج مستوى الظلمة مع العمق والذي يزداد بازدياد العمق.¹

ثالثاً: السيول:

السيول: " الماء الكثير السائل، اسم لا مصدر، وجمعه سيول، والعرب تقول: سال بهم السيل، وجاش بنا البحر أي وقعوا في أمر شديد، ووقعنا نحن في أشد منه، لأنه الذي يجش به البحر أسوأ حالا ممن يسيل به السيل²، وقد جاءت هذه اللفظة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا ۗ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهٗ ۗ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ۗ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۗ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴾

¹ عامر الديملي، المياه في القرآن، دار النفائس، 2002، ص 170.

² ابن منظور: لسان العرب، المرجع السابق، ص 351.

[سورة الرعد، الآية 17]. وقوله تعالى: ﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ حَمْطٍ وَأُتْلٍ وَشَيِّءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ [سورة سبأ، الآية 16].

فالتعبير القرآني في النص الثاني يدل على الدمار والخراب، وخاصة قوم سبأ الذين كفروا بنعم الله، فأرسل عليهم سيل العرم، فدمر جنتيهم وأبدلهم عنهما الخمط والأتل عبرة ليعتبروا فلا يعودوا إلا ما كانوا عليه من الكفر.

معلقة امرؤ القيس من أشهر المعلقات الجاهلية، وأكملها فنية، حيث نجده يصف عناصر الطبيعة ووصف الحبيبة، مختتما بوصف السيل، ومن أبلغ ما قال امرؤ القيس في معلقته:

وألقى بصحراء الغبيط بعاعه نزول اليماني ذي العياب المحمل.¹

وقد ذكر الشاعر فؤاد السيل من إلقاء حياة جديدة في صحراء الغبيط، فشبهه هذا المنظر بالتاجر اليماني، كما شرح الزوزني: " ألقى هذا الحيا ثقله بصحراء الغبيط فأنبت الكلاً وضروب الأزهار وألوان النبات، فصار نزول به كنزول التاجر اليماني صاحب العياب المحمل من الثياب حين نشر ثيابه يعرضها على المشتريين ".²

فشبه الشاعر نزول المطر بنزول التاجر اليماني من أجل توكيد نزول الخيرات، ومن شبه ضروب النبات الناشئة من المطر بصنوف الثياب المنشور من التاجر عندما عرضها للبيع، أراد أن يوضح كثرة الخيرات والفوائد بعد نزول المطر، ألقى الشاعر لنا التخيل الواسع حول المنظر بعد نزول المطر باستخدام أسلوب التشبيه فذكر أن الصحراء الجافة اليابسة أحوج إلى سقاية المياه، والمطر أعطى لها حياة جديدة مليئة بألوان متنوعة وأصوات رنية مثل: التاجر اليماني الذي عرض الأقمشة الجميلة والألبسة الرائعة أمام الناس، شبه المحسوس بالمحسوس حتى يظهر المشهد الجميل بعد نزول المطر، ففي البيت ركز الشاعر على ناحية اللون.

¹ امرؤ القيس، ديوان امرؤ القيس، المرجع السابق، ص 13.

² الزوزني، شرح المعلقات السبع، دار العالمية، 2015، ص 41.

ونجد قول امرؤ القيس أيضا:

كأن مكاكي الجواء غدية... صبحت سلافا من زحيق مففل.

كأن السباع فيه غرقى عشيّة... بأزجائه الفصوى أنابيش عُنصل¹.

وصف الشاعر الصورة الباسة القبيحة بعد قوة السيل حيث وصف جثة السباع

بجذور العنصل، ويروي " كأن السباع فيه غرقى غدية "²، قوله: أنابيش، قال أبو الحسن

بن كيسان: قال بNDAR: لا واحد لها وقال: غيره واحدها أنبوش، وهو عندي أفعول من

النبش، والعنصل نبات يشبه البصل، قال أبو الحسن معنى هذا أن الغيث قد أغرق هذه

السباع، فهي في نواحيه، ويبدو منها أطرافها، فشبهه بالعنصل، وروي أبو حاتم: " كأن

سباعا فيكون غرقى نعتا لها على روايته: قال أبو عبيدة، شبه السباع الغرقى، بما نبش

من العنصل "³.

¹ امرؤ القيس، ديوان امرؤ القيس، المرجع السابق، ص 15.

² أبو بكر محمد بن القاسم، شرح القصائد الطوال، دار المعارف، الطبعة الخامسة، ص 111.

³ أبي جعفر النحاس، شرح القصائد التسع المشهورات، ص 203.

الفصل الثاني

رمزية الماء وجماليته

الفنية

المبحث الأول: رمزية الماء

• تعريف الرمز

- لغة: الرمز إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشففتين، والفم الرمزي في اللغة كل ما أشار إليه مما بيان باللفظ بأي شيء أشرت إليه بيد أو بعين ورمز يرمز رمزاً.¹
- اصطلاحاً: يعتبر الرمز من الأساليب الشعرية، فهو "لا يحمل هويته في ذاته، فهو يستعمل علامات وإشارات سابقة على وجوده، فكل الإيماءات والإشارات والملفوظات هي أشياء قابلة للإدراك، والفهم والتأويل، وهي من مكونات الرمز ولا يمكن للرمز أن يستمد فاعليته إلا من مجموع هذه الأشياء.²

أولاً: ثنائية الحياة والموت

• نجد في قصيدة امرئ القيس (أصاح ترى برقاً اريك وميضه)³

- | | |
|--------------------------------|-----------------------------|
| 1- أصاح ترى برقاً اريك وميضه | كلمع اليدين في حبي مكل |
| 2- يضيء سناه، او مصابيح راهب | أمال السليط بالذبال المفتل |
| 3- فأضحى يسح الماء حول كتفيه | يكب على الأذقان دوح الكنهيل |
| 4- وتيماء لم يترك بها جذع نخلة | ولا اطما إلا مشيدا بجندل |
| 5- كأن ثبيراً في عرائن وبله | كبير أناس في بجاد مزمل |
| 6- كان ذرى رأس المجير غدوة | من السيل والاغشاء فلكه مغزل |
| 7- كان مكاكي الجواء غدية | صبحن سلافا من رحيق مففل |
| 8- كان السباع فيه غرقى عشية | بأرجائه القصوى أنابيش عنصل |
| 9- على قطن بالشيم أيمن صوته | وأيسره على الستار فيذبل |

¹- ابن منظور، لسان العرب. ج 5، ص 306.

²- حليلة قطاي، جماليات الخطاب في ديوان " حين تنزلق العراج" حين تنزلق المعارج إلى فيها"، دار ميم للنشر، الجزائر، طبعة 1، سنة 2012، ص 87.

³- امرؤ القيس، المعلمات العشر، 1984 م- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ص: 109.

10- وألقى يبسيان مع الليل بركة فانزل منع العصم من كل منزل.

في هذه المعلقة الشعيرة قدم لنا امرؤ القيس مشهدا كاملا لرحلة المطر من السماء إلى الأرض، أخذت قصيدته بعدا سيميائيا نوعا ما فهو رمزا للموت حيث يقتلع البيوت وفيه حتى يغمر الناس والزرع، فتموت بسبب الحيوانات وتظفر على الماء كأنها جذوع شجر ومن جهة أخرى رمز للحياة و الأمل والخصب خاصة عند الإنسان الجاهلي الذي يسكن الصحراء هو الذي كان سعيدا ويشعر أن المطر فيه رمزية الحياة والفرح والخير، توظيف امرؤ القيس للمطر في قصيدته ما هو إلا إحياء لصراع الشاعر بين الحياة المليئة بالخصب والنماء الذي يرمز إليه المطر و النهاية المحتومة (الموت) الذي يرمز إليه المطر المدمر الجارف الذي يحمل القوي والضعيف سواء بشر أو حيوانا. المطر في شعره ضيف طارئ مرة مصدرًا للوجود وتتفجر به الأرض خيرا ومرة يدمر الإنسان والمكان.¹

• رمزية الماء في الأبيات

1- "أصاح ترى برقاً اريك وميضه..... كلمع اليدين في حبي مكلل"²

جزء 1 - "برقا الايك وميضه": يشير إلى وميض البرق، البرق هو تفريغ كهربائي يحدث خلال العواصف الرعدية ويكون مصحوبا بضوء مشع وهذا رمزا إلى قوة وتأثير العواصف المطرية.

جزء 2 - "كلمع اليدين في حبي مكلل": يعبر عن الفرح والسعادة الذي يشعر به الشاعر تجاه الأمطار، الأمطار المكلفة بالحي تشير إلى رمزية الفرح والتجدد والحياة الجديدة التي تأتي مع الأمطار (المطر رمز الفرح).

1- ناصف مصطفى، قراءة ثانية لشعرنا القديم، الأندلس - بيروت. ط 2- 1981 - ص 69.

2- امرؤ القيس، معلقة امرؤ القيس 1984م، المصدر السابق، ص 109.

2- "يضيء سناه، أو مصابيح راهب...، أمال السليط بالذبال المفتل".¹

جزء 1-: "يضيء سناه، أو مصابيح راهب": قد يكون تعبيراً عن البرق في السماء خلال العواصف الرعدية.

جزء 2-: أمال السليط بالذبال المفتل": يمكن تفسيرها بأنها تشير إلى الأمل والتوقعات الجميلة المرتبطة بمطر الحريق، الذبال المفتل هو رمز للنباتات التي تزهر في الحريق بفضل المطر، وبالتالي يشير إلى تجديد الحياة والنمو الذي يأتي مع الأمطار، وبشكل عام يظهر البيت صوراً شاعرية ومرتبطة بالأمطار والعواصف، تظهر الرموز المستخدمة قوة الطبيعة وتأثيرها الجمالي على المشاعر والحياة (المطر رمز للحياة).

3- "فاضحي يسح الماء حول كتفيه.... يكب على الأذقان دوح الكنهيل"

جزء 1- "يسح الماء على كتفيه": يمكن تفسيره على أنه وصف للمطر الذي يتساقط وينساب على الكتفين يشير إلى غزارة المطر وقوته في الهطول.

جزء 2- "يكب على الأذقان دوح الكنهيل": يمكن تفسيرها بأن المطر يكون غزيراً ويسقط بقوة على الأذقان مثل دوح الكنهيل يعبر عن قوة وغزارة الأمطار.

تظهر الرموز المستخدمة في قوة الأمطار وغزارتها مما يرمز إلى الجمال والقوة الطبيعية للمطر وتأثيره على الحياة.

4- "وتيماء لم يترك بها جذع نخلة ولا اطما إلا مشيدا بجندل"

جزء 1- "لم يترك بها جذع نخلة": قد يرمز إلى غزارة الأمطار وتأثيرها القوي على البيئة، إذ أنها غزيرة لدرجة أنها تترك أي شجرة نخيل بدون جذع، فإنها تعبر عن هطول مطر غزير وقوة الطبيعة.

جزء 2- "لا اطما إلا مشيدا بجندل": يمكن تفسيرها بأن الأمطار تعمل على أحياء الأراضي الجافة والقاحلة، وجعلها خضراء ومثمرة، الجندل هو نبات ينمو في الأراضي

1- امرئ القيس، معلقة امرئ القيس، المصدر نفسه، ص 109.

الرطوبة، واستخدامه هنا يعبر عن التجدد والنمو الذي يحدث بفضل الأمطار. البيت يرمز إلى أن المطر يساهم في أحياء الطبيعة وجعل الأراضي خضراء ومثمرة.

5- كأن بثيرا في عرائن وبله كبير أناس في بجاد مزمل¹

جزء 1- البثير هو تدفق الماء بسرعة ويمكن إلى أن يرمز إلى تدفق الماء بقوة وسرعة وهنا يشير إلى قوة الماء.

جزء 2- "كبير أناس في بجاد مزمل": يمكن أن يرمز إلى الاعتماد على الماء كمصدر أساسي للحياة والزراعة.

6- كان ذرا رأس المجير غدوة من السيل والاعثاء فلكه مغزل²

جزء 1- "كان ذرا رأس المجير غدوة": يعبر عن صفاء الماء ونقاؤه. المجير هو وعاء صغير مصنوع من المعدن يستخدم لتصفية الماء هنا يشير إلى نقاء الماء.

جزء 2- "من السيل والاعثاء فلكه مغزل": يمكن تفسيرها بان الماء يجمع السيل ويزيل الأوساخ. يرمز إلى دور الماء في التنقية والتطهير وتجلت الرمزية المائية في هذه العبارات على التأكيد على قوة الماء وأهميته في الحياة ودوره في التنقية والنقاء.

7- كان مكاكي الجواء غدية صبحن سلافا من رحيق مفلفل

جزء 1- "كان مكاكي الجواء غدية": ترمز إلى استعداد الغيوم للهطول المطري.³

8- كان السباع فيه غرقى عشية بأرجائه القصوى أنابيش عنصل

جزء 1- "كان السباع فيه غرقى عشية": نفسه انه وصف لحالة السباع (أي الحيوانات البرية) التي تجد نفسها غارقة في فترة المساء. يمكن أن يرمز هذا إلى الأمطار الغزيرة والفيضانات التي تحدث فترة العشية.⁴

1- امرئ القيس، المعلقة العشر، - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، دار المعارف، 1984، ص 109.

2- المصدر نفسه، ص 109.

3- المصدر نفسه، ص 109.

4- المصدر نفسه، ص 109.

جزء 2- "بأرجائه القصى أنابيش عنصل": قد يكون تعبيراً عن الأمطار الشديدة والكثيفة التي تسقط بشكل كبير، وعنصل كلمات تشير إلى القوة والشدة التي تمتاز بها الأمطار. بالمجمل يتضح إلى أن المقطع يرمز إلى حالة الأمطار الشديدة التي تتسبب في الفيضانات، مما يعطينا رمزية للمطر بوصفه قوة طبيعية تأتي بشكل مدمر.

9- على قطن بالشيم ايمن صوته وايسره على الستار فيذبيل¹

يمكن تفسيره بان الماء هنا رمز للحياة والحيوية التي يحتاجها النباتات للنمو والازدهار، على قطن بالشيم قد ترمز إلى النباتات التي تحتاج إلى مصدر ماء ثابت، وتفسير أيمن صوته وأيسره على الستار فيذبيل عدم توفر الماء يؤدي إلى إذبال الستارة المحيطة بالنباتات ومن هنا يكون الماء رمز للرعاية والتغذية والحيوية الروحية.

10- وألقى يبسيان مع الليل بركة فانزل منع العصم من كل منزل²

ج1- الماء فيه قد يكون رمزا للكرم، عبارة "وألقى يبسيان مع الليل بركة": تعني أن الشخص ألقى ماء أو أن رمزية الماء بركة في الليل، ويمكن أن يكون رمزية الماء في هذا المقطع تشير إلى العمل الخيري وتوزيع الثروة للفقراء.

ج2- تعني انه بإلقاء الماء والبركة يتولى الحماية والأمان لجميع المنازل. هنا الماء يرمز للحماية والرحمة، حيث يعطي الشخص الحماية و الراحة للأشخاص في جميع المنازل، رمزية الماء بالمجمل في هذا المقطع تعبر الكرم والعطاء والحماية والأمان.

• عبيد بن الأبرص (قصيدة وصف البرق والمطر)

1- يا من لبرقٍ أبيتُ الليلَ أرقبُهُ من عارضٍ كيباض الصُّبحِ لَمَاحٍ

2- دانٍ مُسِفٍّ فُويقَ الأرضِ هَيْدُبُهُ يكادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قامَ بِالرَّاحِ

3- فَمَنْ بَنجوتِهِ كَمَنْ بِمَحْفَلِهِ والمُسْتَكْنُ كَمَنْ يمشي بقرواحٍ

4- كَأَنَّ رَيْقَهُ لَمَّا عَلَا شَطْباً أَقْرَابُ أَبْلَقَ يَنْفِي الخَيْلَ رَمَاحٍ

1- امرئ القيس، المعلقات العشر، المصدر نفسه، ص 109.

2- المصدر نفسه، ص 109.

- 5- فالتَّجَّ أعلاهْ ثُمَّ ارتَجَّ أسفلهُ
وَضَاقَ ذَرْعاً بِحَمْلِ الْمَاءِ مُنْصَاحِ
6- كَأَنَّمَا بَيْنَ أَعْلَاهُ وَأَسْفَلِهِ
رِبْطٌ مَنْشَرَةٌ أَوْ ضَوْءٌ مُصْبِحِ
7- كَأَنَّ فِيهِ عَشَارًا جَلَّةً شُرْفًا
شُعْنًا لَهَا مِيمٌ قَدْ هَمَّتْ بِإِرْشَاحِ
8- بُحًا حَنَاجِرَهَا هُدًى مَشَافِرَهَا
تَسِيمٌ أَوْلَادَهَا فِي قَرَرِ ضَاحِي
9- هَبَّتْ جَنُوبٌ بِأَعْلَاهُ وَمَالَ بِهِ
أَعْجَازٌ مُزِنٍ يَسْحُ الْمَاءَ دَلَّاحِ
10- فَأَصْبَحَ الرُّوضُ وَالْقِيَعَانُ مَمْرَعَةً
مِنْ بَيْنِ مُرْتَفِقٍ فِيهِ وَمُنْطَاحِ.¹
- رموز الماء في الأبيات كالاتي:

1- يشير البيت "يا مَنْ لبرقِ أبيتُ الليلِ أرقبُهُ من عارضِ كبيضِ الصُّبحِ لِمَاحِ"، إلى شخص ينتظر وجود البرق ليلا ويلاحظه بوضوح على خلفية بياض الصباح. هنا نفهم البرق كرمز للتوهج والإلهام، الماء هنا يرمز إلى الانسجام والهدوء، يشير إلى البحث عن السلامة والهدوء الداخلي عن طريق المراقبة والتأمل في لمعان البرق والبياض الصباحي، يمكن الفهم أن رمزية الماء كتوجه للبحث عن السلام الداخلي من خلال المراقبة والتأمل.

1- يشير البيت الأول "فَمَنْ بِنُجُوتِهِ كَمَنْ بِمَحْفَلِهِ" إلى أن الشخص الذي هو في حالة هدوء وسكينة داخلية، يشبه الشخص الذي يجلس بمنتهى الاسترخاء والراحة هنا يتم التلميح إلى الماء كرمز للهدوء والانسجام الداخلي.

- والبيت الثاني: "والمُسْتَكُنُّ كَمَنْ يَمْشِي بِقُرُوحِ" يعبر على أن الشخص الذي يتجول في الطبيعة برفق وسلام، هنا يستخدم الماء كرمز للتدفق، حيث يرمز إلى حركة طبيعية سلسلة وهادئة وبالتالي رمزية الماء هنا كتعبير عن الهدوء والانسجام مع الطبيعة والبيئة المحاطة.

5- في هذا البيت يتم استخدام الماء كرمزية للصبر والتحمل. الكلمة "تج" تعني رفع الماء في القدر، وتعني هنا أن يتحلى الشاعر بالصبر والثبات في وجه الصعاب، أما كلمة "ارتج" في

1- ديوان عبيد بن الأبرص، تحقيق حسين نصار، شركة ومطبعة البابي الحلبي، مصر، 137 هـ - 1957م، ص 34.

فتعني الوضع العكسي، أي أن ينزل الماء من القدح أو الكوب وهي تعبير عن الحزن والتعب الذي يتعرض له الشاعر من جراء حمل الماء وتحمله لعبء الحياة.

فَالْتَجَّ أَعْلَاهُ ثُمَّ ارْتَجَّ أَسْفَلُهُ وَضَاقَ ذَرْعاً بِحَمْلِ الْمَاءِ مُنْصَاحٌ¹

وعبارة "وضاق ذرعا بحمل الماء المنصاح" تعني أن الشاعر أصبحت ذراعه ضيقة ومحدودة بسبب حمل الماء الثقيل، بالتالي رمزية الماء في هذا البيت تعبر عن الصبر والتحمل في مواجهة الصعاب والتحديات والضيق الذي يتعرض له الشاعر بسبب حمله عبء الحياة.

6- المقطع الأول يمكن أن يفهم الماء في هذا السياق على أنه يمثل الانسيابية والتدفق المستمر بين الأعلى والأسفل وهنا الماء رمزا للحياة والنمو ويفهم أيضا كرمز للروحانية أو الراحة الداخلية. بالنسبة "للربط المنشزة" أو "ضوء المصباح" قد يرمزان إلى الإضاءة والتوجيه وإشراق الطريق.

من خلال هذه الرموز المشتركة يمكن أن تعبر العبارة الكاملة "كأنما بين أعلاه وأسفله رمزية الماء تشبه ربط منشزة أو ضوء مصباح عن التوازن و التناغم بين الانسيابية والتوجيه وبين الحياة والإلهام.

9- في هذا السياق يمكن رمزية الماء بأنه يرمز إلى القوة والقدرة على التأثير والتغيير يتجلى الماء كقوة طبيعية تعجب و تدهش الناس، ويظهر قدرته على تسخير الأمور وتحويل المحيطات والأراضي يفضل تدفقه واندفاعه.

10- يمكن تفسيره بأن الماء يرمز للعراقة والثقل والعقبات، يصبح الماء في هذا البيت حاجزا أو عائقا يعترض الحركة ويجعل الروض (المروج) والقبعات (الأودية) غير قابلة للعبور أو الاجتياز.

¹ - ديوان عبيد بن الأبرص، المرجع السابق، ص 34.

ثانيا: الحب والنماء

الشعر الجاهلي أيضا اقتترنت فيه صورة المطر بالطلل، حيث يركز فيها الشاعر على الدعاء بالاستسقاء لديار المحبوبة، كما فعل طرفة بن عبد لما دعا لديار خولة بالسقيا من مطر ربيعي وصيفي أدركته ريح الجنوب مع رعد صوته كالزجل، في قوله (طرفة بن العبد) قصيدة لخولة بالأجزاء ، من إضم طلل:¹

وبالسفح من قو * مقام ومحتمل	لخولة بالأجزاء من اضم طلل
مياه من الأشراف يرمى بها الحجل	تتربعه مرباعها * ومصيفها
على دارها، حيث استقرت له زجل	ولا زال غيث من ربيع وصيف
إذا مس منها مسكنا عدمل نزل	مرنة الجنوب هبت له الصبا
وعودا إذا ما هده رعداه احتفل	كان الخلايا فيه ضلت رباعها

رمزية المطر في القصيدة تعبر عن الخير والبركة التي يجلبها المطر على الأرض، يتم تصوير المطر كمصدر للحياة والنمو، حيث يرمز إلى الربيع والصيف والمحاصيل الزراعية التي تنمو وتزدهر بفضلها. كما يشير المطر أيضا إلى السلام والهدوء حيث يصفها الشاعر بأنها "مياه من الأشراف" وأنها ترمي بها "الحجل" مما يشير إلى أنها ترمي الأرض بعنفوان وتعطيها جمالا ونعومة، من خلال تأثير المطر يظهر تأثيره الايجابي على المكان الذي يستقر فيه، حيث يحسب له بأنه جعل الخلايا تضل رباعها وان الحياة تستمر برفقته.

¹ طرفة بن العبد: الديوان، شرفة مجدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان، الطبعة الثالثة، 2002، ص 61.

* قو: بفتح القاف وتشديد الواو، اسم واد، والمقام: بضم الميم، بمعنى محل الإقامة، يُنظر شرح شواهد المغني، الأدب والبلاغة، المجلد 1، جامع الكتب الإسلامية، موقع كتاب أونلاين ، <https://ketabonline.com> ، تمّ الإطلاع عليه يوم 2023/06/23، الساعة 14.00، ص 436.

* الرباع: الإبل التي ولدت في الربيع، يُنظر شرح شواهد المغني، الأدب والبلاغة، المجلد 1، جامع الكتب الإسلامية، موقع كتاب أونلاين ، <https://ketabonline.com> ، تمّ الإطلاع عليه يوم 2023/06/23، الساعة 14:02، ص 441.

ثالثا: الرحلة

ميمية الأعشى: رحلة الذات المنفردة:¹

وهي حيلها من حبلنا فتصرّما	الم خيال من قتيلة بعدها
سخامية حمراء تحسب عندما	فبت كأني شارب بعد هجعة*
وقد أخرجت من اسود الجوف ادهما	إذا بزلت* من دنها فاح ريحها
إذا ذبحت* صلى عليهما وزمزا	لها حارس ما يبرح الدهر بيتها
تخالط قنديدا ومسكا مختما	ببابل* لم تعصر، فجاءت سلافة
خفيف ذفيف ما يزال مقدا	يطوف بها ساق عليها متوم*
إذا هبت في المصحاة خالط بقما	بكاس وإبريق كأن شرابه
وسيسنبر والمرزجوش منمنما	لنا جلسان عندها وبنفسح
إذا كان هنزمن ورحت مخشما	وآس وخيري ومرو وسوسن
يصبحن في كل دجن تغيّما.	وشاهسقرم* والياسمين ونرجس

¹ ينظر كتاب بنية الرحلة في القصيدة الجاهلية، الرمز والأسطورة، عمر بن العبد العزيز السيق، ط1، بيروت، لبنان، ص 133.

* هجعة: رقدة، سخامية: لينة، سلسلة، العندم: قيل هو شجر احمر وقيل صيغ تختصب به الجواري، يُنظر ابن منظور، لسان العرب، باب السين.

* بزلت: سكبت وصبت، التف: وعاء ضخم للخمر، أدهم: أسود. المرجع نفسه.

* ذبحت: أزيل من الدن سداه فراحت تتدفق كدم الذبيحة، صلى: اثنى، زمزم: صوت صوتا شبيها بصوت الرعد يردده في خيشومه. المرجع نفسه.

* بابل: مدينة قديمة بالعراق ينسب إليها السحر والخمر، سلافة: أول ما يعصر منها وقيل هو ما سال من غير عصر، القنديد: عسل قصب السكر، مختم: مختوم. المرجع نفسه.

* متوم: من التومة وهي اللؤلؤة، نفيق: خفيف سريع، مقدم: موضوع على قمة الفدام وهو شيء تشده العجم على أفواهاها عند السقي. المرجع نفسه.

* شاهسقرم: ربحان الملك (فارسية)، الياسمين: نبات يزرع لزهرة يستخرج منه عطر فواح، النرجس: نبت من الرياحين، يزرع لجمال زهره وطيب رائحته يشبه الأعين بزهره، الدجن: إلباس الغيم الأرض وأقطار السماء، لسان العرب، المرجع السابق.

رمزية الماء في القصيدة (ميمية الأعشى) نجدها في البيت

"إذا بزلت من دنها فاح ريحها وقد أخرجت من اسود الجوف ادهما"¹

يوصف الماء هنا بأنه يبزل وتتبع منه رائحة، مما يشير إلى طبيعة حيوية وتجدد الحياة، كما يوصف بأنه يخرج من الجوف الأسود بلون ادهم مما يرمز إلى أن الماء يأتي من العمق والظلام ويجلب معه الحياة الأمل.

ونجد في المقطع من البيت: "إذا هبت في المصحاة خالط بقما"

يظهر المقطع استخدام الماء ليرمز إلى الانتعاش والتجديد الروحي، عندما يصب الماء في المصحاة ويخالط بقما، يرمز إلى عملية التجديد واستعادة الحيوية، يعكس الجلوس بجوار الماء ووجود النباتات والرموز الجميلة حوله الانتعاش، ويشير الماء للمصب والخالط بقما إلى النقاء الداخلي والتطهير وهذا يرمز لتحقيق السلام الداخلي.

رابعاً: الفناء والحسرة والألم

دالية زهير: أم فرقد ودلالة الحضور

غشيت الديار بالنقيع فثهد دوارس قد اقوين من أم معبد

اربت بها الأرواح كل عشية فلم يبق إلا آل خيم منضد

وغير ثلاث كالحمام خوالد وهاب محيل هامد متلبد

وقفت بها رآه الضحاء مطيقي أسائل أعلاما ببیداء قرداد²

يعد عنصر الأطلال في القصيدة من المشاهد الكثيفة رمزياً³، في حين رأى آخرون

أن ظاهرة الأطلال تمثل حياة العربي الذي تضطره الحياة الصحراوية إلى الرحلة باستمرار.⁴

1- ينظر كتاب بنية الرحلة في القصيدة الجاهلية، الرمز والأسطورة، عمر بن العبد العزيز السيق، ط1، بيروت، لبنان، ص 133.

2- ديوان زهير بن أبي سلمى، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1363 هـ، ص 219.

3- أنظر الأيوبي، عناصر الوحدة والربط، ص: 328.

4- انظر ما نقله حسن مسكين: حسن مسكين، الخطاب الشعري الجاهلي رؤية جديدة، ط 1 (بيروت والدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2005، ص 29).

أما رحلة الضغائن عن الديار فتعد هجرة موسمية للقبيلة البدوية التي تهجر بحثاً عن أرض أكثر خصوبة وهي لحظات حزينة على النفس البشرية التي كثيراً ما ترتبط بالماضي برباط عاطفي، وقد دون الكثير من الشعراء لحظات حزن أخرى يعيشها الشاعر، فعند الأطلال من أهم عناصر التسيب في القصيدة الجاهلية وهو ليس مجرد استجابة للطبيعة البيئية لهجرات القبائل، بل هو وقفة طقوسية تأملية تعيد صوغ نظرة الإنسان إلى الوجود ولا سيما أن هذا الطلل يختزل فلسفة الحياة والموت، والخصب والمحل، والحركة والسكون.¹

خامساً: رمزية السيل

• عند مصطفى ناصف:

يرى مصطفى ناصف أن السيل رمز: "إلى القوة الغريبة المجهولة التي تأتي على حياة الإنسان - إن العبث براحة الأشياء واستقرارها وأمنها وسلامتها ورمز نظامها"² أما (ريتا عوض) فترى رمزية الليل أسطورة قديمة، فمشهد السيل يرتبط بتراث فني أسطوري في الحضارات القديمة، انه الطوفان الرهيب في أسطورة جلجامش السومرية، وعند امرئ القيس يبدو السيل رمزا للموت والانبعاث، يقتلع ويحطم، ويغرق ليبثدع العالم من جديد، انه نموذج الموت والانبعاث الكامن في اللاوعي البشري عبر التاريخ، والمتجسد في أساطير تختلف من حيث الصياغة، وتلتقي في البنية الصورية، هذه الأسطورة لا تلغي صورة الموت والدمار والزمن، بل تثبت تلك الصورة وتحقق اصطدامها بصورة مختزنة في اللاوعي البشري- الجماعي تتوق إلى تحقيق الانبعاث واكتساب استمرارية الحياة والخصب وتجديد الشباب، وتأكيد الحيوية.³

أما صورة السباع الغرقى في السيل فهي رمز من رموز القهر والاغتصاب والقتل ومعادل رمزي للجذب الذي حول الأرض خراباً، فالنبات ذبل والمراعي جفت والحيوانات

1- كتاب بنية الرحلة في القصيدة الجاهلية، الرمز والأسطورة. عمر بن عبد العزيز السيق، المرجع السابق، ص 153.

2- ناصف، قراءة ثانية لشعرنا القديم، المرجع السابق، ص 69.

3- عوض ريتا، بنية القصيدة الجاهلية (بيروت، دار الأدب، ط: 1، 1992م، ص: 224-238).

ماتت، والإنسان لحد، أنها صورة أخرى للزمن القاهر والمغتصب قسراً، ليكون الصباح في نقطة "غوية صباح باكر مع انبعاث الشمس في الفجر بعد الظلام، وتكون المياه هي المحققة للحياة من قلب الموت، ومن هنا ترتبط صورة السباع الغرقى بأنايش العنصل، فالعنصل لا يؤكل كما السباع، وهو يمتص خير الأرض من غير فائدة يقدمها للبشر، كما أن السباع تحيا على طعام الإنسان ولا تفيده، ولذا فإن العنصل رمز من رموز الجذب والجفاف، ورمز المرارة والألم، والتوحش، والسباع المقتلعة من جذورها ترمز إلى الانتصار المطلق لصور الخصب على العقم والجفاف. ففي قراءة ريتا عوض لمشهد السيل من العمق ما يستحق الإشادة فقد سبرت ما تضره اللوحة من رموز يمكن استقراؤها، إلا أنها بالغت في بعض مفاصل التحليل كرمزية الجنس من خلال مشهد السل عند امرئ القيس وكأن ما طرحه في هذا الجانب مهياً سلفاً، إذ ترى في الصورة رمزا للطاقة الجنسية المتفجرة التي ارتبطت صورتها بأسطورة "ديونيوسوس" الإغريقي إلى الكرم والخمر، ورمز النشوة والانطلاق والوحشية البدائية التي ارتبطت عبادته بالطبيعة المتوحشة وبالجمال وعورتها.¹

- وتتجاوز رمزيته حينما ترى قول امرئ القيس:

فلما استطابوا صبا في الصحن نصفه وشجت بماء غير طرق ولا كدر

بماء سحاب زل عن متن صخرة إلى بطن أخرى طيب ماؤها خصر

إن الخمرة التي تشج بالماء، وتمتزج به صورة للاحتلام بين الذكر والأنثى، وكذلك فإن ماء السحاب الذي تشج به الخمر هو الماء في صفاته السماوي الأول قبل أن يهبه إلى الأرض، يزل عن ظهر صخرة إلى بطن أخرى وهي صورة لتلقيح الذكر للأنثى، وما تحمله هذه الصورة من علاقات جنسية يعود برمز الماء إلى تراث أسطوري عريق كان فيه ماء السماء المروي للأرض رمزا للقاء الجنسي بين الذكر والأنثى.

1- عوض ريتا، بنية القصيدة الجاهلية، المرجع السابق، ص 224-235.

وارى في هذا المنحى التأويل اعتسافا وإكراها للنص يفقده خصائصه الفكرية والجمالية التي تنفعل كل مكوناتها لتقدم لنا هذه اللوحة الفنية الرائعة.

وينحو " أبو ديب" في تفسيره حركة السيل في هذا المنحى - أي المنحى الجنسي وحلزونية السيل عنده رمز للذكورة، يقول: "انه يومض كالرغبة قبل أن يرتعد بسببها جسد الرجل وجسد المرأة، ثم يرتفع إلى الذروة، ثم ينحدر بعدها هابطا ومضاعفا الحركة كما يحدث لحظة التلاحم الجنسي.¹

والمدهش أن النقطة التي تستقر عندها السيل تسمى "صحراء الغبيط" والغبيط هي الكلمة نفسها التي استخدمها لوصف الإيقاع المتمايل للمجمل عندما ركب الشاعر خلف عنيزة، أما السيل فيستقر كما يستقر التاجر اليمني ببضاعته المزركشة.²

وتتجسد الألوان ومضة الذروة الجنسية عندما تطير الطيور في سماء مفتوحة وهي تغني بفرح هائل كما لو كانت سكرى بخمور معتقة، هكذا تكون ذروة التلاحم الجنسي: لحظة صفاء كلي، أو نشوة ثمل ونغم".³

كما تجد ريتا عوض صورة حضارية لمياه السيل، وما حمله من حطام الشجر والعشب والتراب وغيره، وقد ارتفعت وغطت جبال طمية، وهو رمز من رموز النبات في الطبيعة، فلم يبين من غير رأسه ويشبه بفلكه المغزل، وهي القطعة المستديرة في أعلاه التي تدور عندما يلفها الغازل، أنها الداراة التي صورها في مشهد الفرس عندما سماه "دريرا"، وشبه دورانه أو حركته بدوران خذروف الوليد المعادل لاستدارة الداراة، وقد ذكرنا ان الدائرة حركة في المكان بدون تطور زماني.⁴

¹ - عوض ريتا، بنية القصيدة الجاهلية، المرجع السابق، . 340- 341.

² - انس الوجود، ثناء، رمز الماء في الأدب الجاهلي، (القاهرة، دار قباء)، ط 1، 1999م، ص: 283.

³ - أبو ديب، كمال، الرؤى المقنعة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986، ص 151.

⁴ - عوض ريتا، بنية القصيدة الجاهلية، المرجع نفسه، ص 29.

والسيل عند "ثناء انس الوجود" تطهير لأرض المحبوبة، وتخليصها مما لا خير فيه ومما لا ينفع الناس، "ومتلما كان حلم الإرواء في الأطلال حلم ميلاد عريض، وكان السيل تطهيراً، أو غسلاً لوجه الأرض من الظلم والدماء".

والشعر الجاهلي يحرص على أن يجعل السيل يجتاح كل الوحوش، والسباع بصفة عامة، وهو كذلك يخلص وجه الأرض من الأشواك والمرارة، وهو يحمل على عاتقيه مهمة الصعود إلى الأماكن العالية واجتياحها، تطهيراً لها مما فيها من شرور كما يقصد قصداً إلى أفكار العقبان والنسور طارداً إياها ومفرقها بفيضاتها المدمر، وبذلك لن يبقى على وجه الأرض سوى ما ينفع الناس.¹

وترى أن الشاعر سيطر على السيل بدرجة جعلته يتقمص السيل، أو أن يتوحد السيل فالشاعر في شيء واحد، ولذلك فإن السيل قد ضاق ذرعاً بما يحدث على وجه الأرض فكان كل شيء يدعو إلى إعادة تقويم الحياة وما يحدث فيها، فبدأ السيل كان "يضيق بما يحمله من الماء"، وكأنه يريد أن يلقي بكل ما يحمله دفعة واحدة، ليفرق وجه الأرض، يقول عبيد بن الأبرص:

"فالتج أعلاه ثم ارتج أسفله وضاق ذرعاً بحمل الماء منصاح"

ويقول كذلك:

"حتى إذا ما ذرعه بالماء ضاق فما يطيقه"²

وتقول في تعليقها على بيت امرئ القيس: (كأن السباع فيه غرقى...)، وحينما يحتل فراخ العقاب، فإنما يقصد إلى دورة الشر الجديدة، ممثلة في جيل شاب من الفراخ سوف يحمل عما قريب كل تبعاته في وصم وجه الحياة بالبشر.³

1- انس الوجود، ثناء، رمز الماء في الأدب الجاهلي، المرجع السابق، ص 281-283..

² عبيد بن الأبرص، ديوانه (بيروت، دار صادر، د، ت) ص: 53.

3- انس الوجود، رمز الأدب في الأدب الجاهلي، المرجع نفسه، ص 287.

المبحث الثاني: جمالية الماء الفنية

النص الأدبي مفعم بالطلاقات اللغوية خاصة النص الجاهلي الذي يحمل في طياته عناصر البلاغة العربية المكونة لها من تشبيه واستعارة وكناية فهذه العناصر داخلة في الصنيع الفني أكثر من كونها أدوات ملحقة يلتفت إليها المبدع لتغطية ذلك الصنيع فهي ناشئة في صلب الاختيار الفني الذي يحدث في الغياب لذلك نجد معظم البلاغيين والنقاد والفلاسفة اهتموا بعناصر التصوير الفني فقد حضي التشبيه والاستعارة والكناية بعناية النقاد والفلاسفة لهذا قد ظهرت تصنيفات وتقسيمات متعددة للتشبيه والاستعارة ومن هذا المنطلق اتخذ البلاغيين والنقاد العرب القدامى من التشبيه والاستعارة مقياساً للمفاضلة بين الشعراء.¹

أولاً: التشبيه

التشبيه هو الأداة اللازمة لإثارة العاطفة، لذلك يعد وسيلة من وسائل التعبير التصويرية التي تستمد قوتها من الخيال، كما إن التصوير والرسم يعتمدان على الاصياغ والأحجار التي تؤلف وتصلق لترمز إلى طبيعة جميلة أو فتنة ساحرة، كذلك التشبيه نجده يشاركهم في الإفصاح عن الفكرة والتعبير عن الفكرة والتعبير عن العاطفة بما فيه عنصر الخيال التي يقابل تلك الاصياغ والأحجار.²

ومن هنا سنحاول الغوص في شعرية امرؤ القيس من خلال التأمل في بنية التشبيه داخل نسق المعلقة، حيث استعان الملك الضليل بتقنية التشبيه لتصوير مشاهد ولوحات المطر التي يراها وبناء على هذا اخترنا النسق التشبيهي للمعلقة الخاصة بسورة المطر.³

1- يوسف أبو العدوس، التشبيه والاستعارة، منظور مستأنف، دار المسيرة، عمان، ط1، 2007، ص 17.

2- سارة بنت سعود العتيبي، الصورة الفنية عند شعراء قبيلة عبد القيس، حتى نهاية العصر الأموي، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها (الدراسة الأدبية)، إشراف إبراهيم عبد العزيز، جامعة المملكة العربية السعودية، 2018م، ص 139

3- المرجع نفسه، ص 139.

مكر مغر مقبل مدبركجلمود صخر حطّه السيل من غل

يندرج هذا البيت الذي يقدم لنا الماء من سورة السيل، هنا امرؤ القيس أراد أن يصور لنا قوة فرسه فشبهه بجلمود صخر هو تشبيه تام لتقوية المعنى وتوضيحه للمتلقى.¹
- وفي إطار نسق التشبيه وفي وصف المطر نجد:

اصاح ترى برقاً اريك وميض.....كلمع اليدين في مكلل²

في البيت المقدم تم استخدام التشبيه للتعبير عن قوة الحب وتأثيره الشديد شبه الشاعر برقاً يُرى وميضه بلمع اليدين في حبي مكلل وهو تشبيه تام، ونجد صار أعلاه كالإكليل من نور أو في سحاب متبسم بالبرق مبشراً بقدوم المطر يشبه برقه بتحريك اليدين وهذه اللوحة التشبيهية تشير إلى الدهشة والى حدوث تحول في الكون يوحي إلى انهلال المطر وتستمر مع الصور المائية في التشبيه³

ونجد في موطن آخر عند عبيد بن الأبرص:

يا من لبرق بت الليل ارتبى من عارض كبياض الصبح لمام⁴

الشاعر هنا شبه البرق ببياض الصبح بمعنى رؤية البرق في الليل يشير إلى البداية الجديدة وهو تشبيه تام.
- ويقول أبو ذؤيب الهذلي:

امنك برق أبيت الليل ارقب.....كأنه في عراض الشام مصباح⁵

الشاعر هنا يصف حاله بأنه يقضي الليل مراقباً البرق على أمل نزول المطر حيث شبه البرق بمصباح مضيء وهو تشبيه تام.

1- الحسين بن أحمد الزوزني أبو عبد الله، شرح المعلمات السبع، محقق لجنة التحقيق في الدار العالمية، الدار العالمية للنشر، مجلد 1، سنة 1993، ص 30 .
2- المرجع نفسه، ص 38.
3- محمد أيوب الرشدي، التشبيه التمثيلي وصوره في معلقة امرؤ القيس، دراسة تحليلية بلاغية، كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، ص 31.
4- ديوان عبيد بن الأبرص، المرجع السابق، ص 34.
5- الشعراء الهذليون، شرح أشعار الهذليون، ج1، ص 167.

- ويقول أيضا:

أرقت له ذات العشاء كأنه.....مخاريف يدعى تحتها خريج¹

هنا يشبه البرق بالمخاريف.

- ويقول الأعشى:

فبت كأي شارب بعد هجعة.... سُخَامِيَّة حمراء تحسب عندما²

يصف الشاعر نفسه كأنه يشرب بعد إرهاق شديد وهو يعبر عن حالته، بعد جهد شاق أو مجهود عضلي كبير، استخدم الشاعر التشبيه لوصف شعوره وحالته، ويتجلى ذلك في: " فبت كأي شارب بعد هجعة.... سخامية حمراء تحسب"، وهو تشبيه تام.

- ويقول أيضا:

لها حارسٌ ما يبرحُ الدهرَ بيتهَا ... إذا دُبِحَتْ صَلَى عَلَيْهَا وَزَمَزَمَا³

يشبه الشاعر السحاب بالحارس وهو تشبيه بليغ في المقطع الأول، وفي المقطع الثاني يشبه السحاب بالذبيح، أي أن المطر والدم كلاهما نتاج الانقسام، فالأول انقسام للسحاب، والثاني انقسام للرقبة عن طريق الذبح.

"التشبيه أكثر صورة بيانية استخدمها الشاعر في قصيدته، والأثر متجل

في طغيان المجال الحسي الذي لا يؤمن بغيره الجاهل وارتباطه ببيئته واهتمامه بالمناخ والثروة".

ثانيا: الطباق

الطباق من مزايا النص الجاهلي لأنه يشكل جدلية تسعى المقاربات النصية التي تفكيك شفراتها كاشفة بذلك أبعاد هذه البنية الضدية، وهذا ما اعتمده الفكر الجاهلي في

1- الشعراء الهذليون، شرح أشعار الهذليون ، المرجع السابق، ص 128.

2- ينظر كتاب بنية الرحلة في القصيدة الجاهلية، الرمز والأسطورة، المرجع السابق، ص 133.

3- المرجع نفسه، ص 133.

إنتاجه للمعاني المقابلة، المتباينة الغائرة في أعماق النفس الإنسانية التي تجسدها ثنائيات ضدية.¹

1- نجد في شعر عبيد بن الأبرص:

فالتج أعلاه ثم ارتج أسفله.....أقرب أبلق ينفي الخيل رماح²

اعتمد الشاعر الطباق بين كلمتي "أعلاه/أسفله" لتبيان شدة الاضطراب الشامل للرد المرتج، وهو طباق الإيجاب.

2- نجد في شعر امرؤ القيس:

كان قلوب الطير رطبا ويابساً.....لذي وكرها العناب والحشف التبالي³

اعتمد امرؤ القيس في شعره على الثنائية الضدية "الطباق" الذي بدوره قام بإيصال المعنى المطلوب من صورة فنية جمالية لصورة المطر ويتجلى ذلك في (الرطوبة واليباس) ثم طباق بين "العناب" وهو التمر الطري و"العشق البالي" ويعني التمر الجاف، الكلمات التي اعتمدها الشاعر في بيته تنتمي إلى حقل الماء والجفاف.

قد جعل الشاعر التضاد بين الرطوبة واليباس في صدر البيت والتمر الرطب والجاف في عجز البيت فكل من الألفاظ ويقول المتضادة تشكل مجموعة من الوحدات الدلالية المشتركة⁴.

1- غيثاء قادرة، الثنائيات الضدية وأبعادها من نصوص المعلقات، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، فصلية محكمة، العدد العاشر، 2012، ص 26.

2- عبيد بن الأبرص، المرجع السابق، ص 22.

3- ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، دون سنة، ص 81.

4- جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، لبنان، 1992، ص 14.

الدلالة الايجابية "الجفاف والماء"

الوحدة الايجابية العناب والرطوبة

الوحدة السلبية الحشف البالي يابسا

- ويقول عبيد الأبرص أيضا:

يامن لبرق بت الليل ارقبه.....من عارض كبياض الصبح لمامح¹

اعتمد الشاعر التطابق في البيت لتوضيح المعنى من خلال الكلمة وضدها ويتجلى

ذلك: في "الليل، الصبح".

ثالثا: الكناية

تحمل اللغة الشعرية في طياتها فضاء دلاليا، وهذه الدلالات السيمولوجية منشأها داخل اللغة لا خارجها، لأن أي علامة لا تعبر عنها إلا بما نملكه من لغة، فاللغة هي التعبير عن جوهر المدلولات.²

الكناية هي صور بيانية تقوم الكلمة من خلالها كي تكون علامة لفكرة ما وظفت في مكان كلمة أخرى تعبر عن فكرة قريبة من الأولى، بمقتضى علامة التجاوز (التقارب) الموجود بينهما، وهي العلامة التي يمكنها أن تبعث إحدى الفكرتين في الذهن انطلاقا من الأخرى.³

1- ديوان عبيد بن الأبرص، تحقيق حسين ناصر، المصدر السابق، ص 34.

2- صلاح بن سعيد الزهراني، مقارنة سيمائية في الشعر السعودي المعاصر، عبد الرحمان حميد مالكي نموذجا، جامعة الفيصل، كلية الأمير سلطان جدة، 2009، ص 10.

3- بريجيت نيربيخ، Brigitte Nerbich، الاستعارة والكناية، الأصول البلاغية للنظريات الدلالية الحديثة، حسين خالقي، ص 403.

الكناية علامة حاضرة عند امرئ القيس، يقول:

فَفاضَتْ دُمُوعُ العَيْنِ مِنِّي صَبَابَةً عَلَى النَّحْرِ حَتَّى بَلَ دَمَعِي مِحْمَلِي¹

يقدم لنا الشاعر حالته النفسية بعد فراق أهله بقوله: " ففاضت دموع العين مني صباباً"، يظهر في هذا المقطع كناية عن البكاء الشديد، أدت الكناية هنا وظيفة جمالية أخذت فيها اللغة عمقا أبعد من الخيال واستثارة شعور المتلقي، تتجلى عبارة: " ففاضت دموع العين" في تعبير كنائي، فالعين لا تفيض وإنما تدمع، بهذا التعبير الكنائي صور الشاعر حالته النفسية. ويقول الأعشى:

إذا بزلت من دنها فاح ريحها وقد أخرجت من اسود الجوف ادهما²

يصف الشاعر الماء هنا بأنه يبزل وتتبع عنه رائحة، مما يشر إلى طبيعة حيوية ومتجددة، وهو كناية عن انقسام السحاب وتساقط المطر دنا وكأنه دلاء مليئة بالماء. ويقول عبيد بن الأبرص أيضا:

دانٍ مُسِفٍّ فَوْقَ الأَرْضِ هَيْدِبُهُ يَكادُ يَدْفَعُهُ مَنَ قامَ بِالرَّاحِ³

في هذا البيت اعتمد الشاعر تعبير كنائي عن قرب السحاب من الأرض واستخدم كلمة "فويق" لتصوير شدة قرب السحاب من الأرض لثقل ما يحمل من مطر لغرض تحريات فكر المتلقي.

"تأخذ البنية الكنائية عنصرا مهما في إثارة المتلقي وتنشيط خياله من خلال قيمتها الجمالية ووفق الشعراء إلى توظيف الصور الفنية واللجوء إلى الماء وتصويره".

1- الحسين بن أحمد الزوزني أبو عبد الله ، شرح المعلمات السبع، المصدر السابق، ص 10.

2- ينظر كتاب بنية الرحلة في القصيدة الجاهلية، الرمز والأسطورة، المرجع السابق، ص 133.

3- ديوان عبيد بن الأبرص، المصدر السابق، ص 34.

خاتمة

في ختام هذا البحث توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

✓ الماء أعظم النعم التي انعم الله تعالى بها على عباده فهو سر الحياة لجميع الكائنات الحية فهو امتداد لوجود كل الكائنات في الحياة ولا يمكن لأي كائن حي الاستغناء عنه أبداً.

✓ اثبت الماء حضوراً رمزياً داخل القصيدة الجاهلية بتعدد الدلالات فاقترب بالموت، الحياة، الخير، الخصب...

✓ صورة المطر (الماء) في الشعر الجاهلي تمثلت في التعبير عن الحب، الحزن، والبكاء على الأطلال فكان الماء الملجأ للتأمل في ذهن الشاعر الجاهلي.


✓ المطر في شعر امرؤ القيس تتأرجح بين السلبية والايجابية فالأولى تمثلت في التدبير الجازف للحيوان والإنسان والمكان أما الثانية تمثلت في تفجير الأرض أكلاً للحيوان وتحقيق الخصب والنماء فكان المطر بدوره رمزا ومصدرا للخير والرحمة.

✓ يعد الماء رمزا للتجدد فالحياة ويمثل قوة الحيوية والاستمرارية.

✓ ساهمت الصور الفنية (التشبيه، الاستعارة، الكناية، في إثراء المعلقة فنياً حيث استقى امرؤ القيس وعبيد الأبرص انسب الصور الشعرية لرمز الماء، فكانت بذلك حالات يعيشها الشاعر ويعبر بها عن حال بيته ووطنه.

✓ ساهم الطباق بإضافته للنص جمالية رائعة من ناحية اللفظ والدقة في المعنى.

وفي الختام نرجو أن نكون قد بلغنا ولو الحد الأدنى من هدفنا في إثراء هذا الموضوع، وخير ختام الصلاة والسلام على خير الأنام محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.



قائمة

المصادر

والمراجع

المصادر

- القرآن الكريم .

- الدواوين:

- امرؤ القيس، المعلقة من الديوان، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 2، 2004.
- امرؤ القيس، ديوان امرؤ القيس، دار المعارف، الطبعة الرابعة، 1984.
- امرؤ القيس، معلقة امرؤ القيس 1984م، تحقيق محمد، الفضل إبراهيم، مصر، دار المعارف، دلالة المطر في الشعر الجاهلي.
- ديوان عبيد بن الأبرص، تحقيق حسين نصار، شركة ومطبعة البابي الحلبي، مصر، 137هـ/1957م.
- طرفة بن العبد، الديوان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 2002.
- عبيد بن الأبرص، الديوان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، سنة 2002.
- عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد بن الأبرص، دار الكتاب العربي، 1994.

المراجع:

أولاً: الكتب:

- ✓ أبي دنيا، كتاب المطر والرعد والبرق والريح، دار ابن الجوزي، 2010.
- ✓ أحمد أبو الجبين، حكايات عن يافا، دار الشروق، عمان، 2005.
- ✓ أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، دار الجيل، بيروت، 2008.
- ✓ امرؤ القيس، المعلقات العشر، 1984 م - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر.

- ✓ امرئ القيس، المعلقات العشر، 1984 م- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، دار المعارف، دلالة المطر في الشعر الجاهلي.
- ✓ انس الوجود، ثناء، رمز الماء في الأدب الجاهلي، (القاهرة، دار قباء)، ط 1، 1999م.
- ✓ بريجيت نيربيخ، Brigitte Nerbich ، الاستعارة والكناية، الأصول البلاغية للنظريات الدلالية الحديثة، حسين خالقي.
- ✓ بكر محمد بن القلسهم، شرح القصائد الطوال، دار المعارف، الطبعة الخامسة 111.
- ✓ بنية الرحلة في القصيدة الجاهلية، الرمز والأسطورة. د عمر بن عبد العزيز السيق، ط1، بيروت، لبنان، 2009.
- ✓ جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، لبنان، 1992.
- ✓ جعفر النحاس، شرح القصائد التسع المشهورات.
- ✓ حسن مسكين، الخطاب الشعري الجاهلي رؤية جديدة، ط 1 (بيروت والدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2005.
- ✓ الحسين بن أحمد الزوزني أبو عبد الله، شرح المعلقات السبع، محقق لجنة التحقيق في الدار العالمية، الدار العالمية للنشر، مجلد 1، سنة 1993.
- ✓ حليلة قطاي، جماليات الخطاب في ديوان " حين تنزلق العراج" حين تنزلق المعارج إلى فيها"، دار ميم للنشر، الجزائر، طبعة 1، سنة 2012.
- ✓ الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، دار ومكتبة الهلال، البصرة، 2007.
- ✓ دريد، جمهرة اللغة: دار العلم للملايين، بيروت، ط 1، 1987.
- ✓ ديب، كمال، الرؤى المقنعة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986.
- ✓ ديوان زهير بن أبي سلمى، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1363 هـ.
- ✓ الزمخشري، الكشاف، دار المنظومة، 2011.
- ✓ الزوزوني، شرح المعلقات السبع، دار العالمية، 2015.

- ✓ زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، دار الميسرة، بيروت، لبنان، 1978.
- ✓ السكري، أبو سعيد الحسن، شرح أشعار الهذليين، مكتبة دار العربية، القاهرة، مصر.
- ✓ سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، دون سنة.
- ✓ السيد البطلوسي، المثلث، دار المعرفة، بغداد.
- ✓ سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الأصول العلمية، الطبعة 31، 2011.
- ✓ الشعراء الهذليون، شرح أشعار الهذليون، ج1.
- ✓ صلاح بن سعيد الزهراني، مقاربة سيمائية في الشعر السعودي المعاصر، عبد الرحمان حميد مالكي نموذجاً، جامعة الفيصل، كلية الأمير سلطان جدة، 2009.
- ✓ طرفة بن العبد: الديوان، شرفة مجدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 2002.
- ✓ عامر الديلمي، المياها في القرآن، دار النفائس، 2002.
- ✓ عماد علي الخطيب، الصورة الفنية أسطورياً، دراسة في نقد وتحليل الشعر الجاهلي، دار جهينة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006.
- ✓ عوض ريتا، بنية القصيدة الجاهلية (بيروت، دار الأدب، ط: 1، 1992م).
- ✓ غيثاء قادرة، الثنائيات الضدية وأبعادها من نصوص المعلقات، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، فصلية محكمة، العدد العاشر، 2012.
- ✓ قيم الجوزية، الأمثال في القرآن، دار السلام، 2007.
- ✓ محمد أيوب الرشدي، التشبيه التمثيلي وصوره في معلقة امرؤ القيس، دراسة تحليلية بلاغية، كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد.
- ✓ منظور: لسان العرب، دار المعارف، بيروت، ط 4، 2016.
- ✓ منظور، لسان العرب.
- ✓ ناصف مصطفى، قراءة ثانية لشعرنا القديم، الأندلس - بيروت. ط 2 - 1981.

✓ نصرت عبد الرحمان، الواقع الأسطورة في شعر أبو ذؤيب الهذلي الجاهلي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 1985.

✓ الهذليين، ديوان الهذليين، دار الكتب المصرية، 2009.

✓ يوسف أبو العدوس، التشبيه والاستعارة، منظور مستأنف، دار المسيرة، عمان، ط1.

✓ يوسف الخليل، مقدمة القصيدة الجاهلية، المجلة، القاهرة، 1995.

ثانيا: رسائل ماجستير

✓ سارة بنت سعود العتيبي، الصورة الفنية عند شعراء قبيلة عبد القيس، حتى نهاية العصر الأموي، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها (الدراسة الأدبية)، إشراف إبراهيم عبد العزيز، جامعة المملكة العربية السعودية، 2018م.

ثالثا: مواقع الكترونية

✓ شرح شواهد المغني، الأدب والبلاغة، المجلد 1، جامع الكتب الإسلامية، موقع كتاب أونلاين .

الملاحق

الملحق 01: الشعر الجاهلي

هو أحد أنواع الشعر العربيّ الذي ظهر قبل مئة وخمسين عاماً من مجيء الدّين الإسلاميّ، ويُعتبر شعراً ناضجاً، كما له مكانةٌ مهمّةٌ في تاريخ الأدب العربيّ نظراً لانتشاره في منطقة شبه الجزيرة العربيّة بشكل كبير.

حظي الشعر الجاهلي بانتشارٍ أكبر من النثر في العصر الجاهلي؛ وذلك لاعتماده بشكل كبير على الخيال والعاطفة بالدرجة الأولى؛ على النقيض تماماً من النثر؛ إذ يعتمد على التّفكير والمنطق فقط، ويُشار إلى أنّ العرب في العصر الجاهليّ كانت لديهم قدرة عالية على الحفظ السريع بالرغم من انتشار الأمية حينها.

من الجدير بالذكر أنّ تاريخ بداية الشعر العربيّ مجهولة؛ وذلك لانتشار الأمية في ذلك الوقت، وبالتالي عدم تدوين أي معلومة تشير إلى ذلك في الجاهلية، فعُرف الشعر العربي قبل مئة وخمسين عاماً من مجيء الإسلام فقط، وقدم الشعر العربيّ الجاهليّ في تلك الفترة تمجيداً للقبائل العربيّة، والإشادة بحسبها ونسبها.

برز عددٌ من أهمّ الشعراء في العصر الجاهلي، وخاصةً شعراء المُعلّقات، وهم عنتر بن شداد، وزهير بن أبي سُلمى، ولبيد، وامرؤ القيس، بالإضافة إلى شمول الشعر العربيّ على عددٍ ضخمٍ من الدّواوين الشعريّة التي لم ينتقل إلينا منها سوى شذرات، ومنها ما وصل كاملاً.

خصائص الشعر الجاهلي

- سهولة مفرداته ووضوحها؛ وعدم التّكلف في كتابتها.
- شبه انعدام المُحسنات البديعيّة، وألوان التّزيين في الشعر الجاهلي.
- جزالة الأسلوب ومتانتته.
- استخدام أسلوب الإيجاز في توصيل القارئ إلى معنى القصيدة الشعريّة بكل يسرٍ وسُهولةٍ مع الحرص على عدم الإطالة عليه.

- اقتصار الخيال العربي في تلك الفترة داخل حدود البيئة الصحراوية التي كانوا يعيشون فيها، الأمر الذي ساهم في الاستخدام المتكرر للصور الفنية والمعاني نفسها في الشعر الجاهلي.
- الابتعاد الكلي عن المبالغة في وصف الانفعالات والعواطف، وتحليلها بالصدق والصراحة.
- طغيان الطابع البدوي على الشعر الجاهلي، من خلال تمثيله للبيئة البدوية.
- استهلال معظم القصائد في الشعر الجاهلي بالوقوف على الأطلال ووصف الديار.

أغراض الشعر الجاهلي

- الوصف: يستخدم الشعراء غرض الوصف لكل ما يحيط بهم في البيئة الصحراوية التي كان يعيش بها الشعراء الجاهليون، فشمّل ذلك كل من الحيوان، والنبات، والجماد، والإنسان.
- المدح: يُستخدم هذا الغرض لغايات الثناء، والشكر للأشخاص، وأحياناً للتكسب من ذوي الأموال.
- الرثاء: شاع استخدامه بحق أبطال القبيلة الذين قُتلوا في المعارك، وهو عبارة عن مدح الميت.
- الهجاء: ذكر صفات العدو السيئة وعيوبه، ويستخدم غالباً في الغارات.
- الفخر: التباهي بالحسب والنسب، والصفات الحميدة التي يتسم بها الشاعر وقومه.
- الغزل: شمل على الغزل العفيف والماجن للمرأة.
- الزهد والحكمة: وصف الحياة الزاهدة وذكر الحكمة في الأبيات الشعرية.

الملحق 02: نبذة عن حياة "امرؤ القيس"

امرؤ القيس ابن حجر الكندي (و - 496 ت. 544)، هو شاعر جاهلي يمني الأصل، ويعد من أشهر شعراء العرب على الإطلاق، من أصحاب المعلقات، وامرؤ القيس لقبه واسمه حُندج أو عديّ، ويقال له الملك الضليل وذو القروح، [1] يُعرف في كتب التراث العربية باسم الملك الضليل و ذي القروح [2] كان أبوه سيد قومه وأمه فاطمة بنت ربيعة التغلبية أخت كليب ومُهلهل.

1- حياته:

ولد امرؤ القيس في ديار بني أسد بنجد ونشأ في قبيلة كندة اليمنية، وهي أسرة ملوك كَأسرتي الغساسنة والمناذرة، وكانت ديارها في اليمن غربي حضرموت قرية دمون، وهي المنقطة الذي ذكرها في شعره ودمون أيضا ساقية من أودية دوعن (بحضرموت)، وفي غربها مسيل واد عظيم يقال له: وادي العَبْر، ينهر إلى (وادي) الكسر. (السقاف: إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، 2005، ص 412) ويقال ان دمون هذه (وتعرف أيضا بدمون الهجرين) هي التي أشار إليها امرؤ القيس في شعره. ((تطاول الليل علينا دمون .. دمون إنا معشر يمانون و إننا لأهلنا محبون)) ويقال أيضا انها قرية (القزة) الواقعة في وادي الغبر جنوب مدينة الهجرين واستعمرو آل حُجر آكل المُرار ارض نجد، في ديار بني أسد، نحو سنة 480م [3].

توارث أبأؤه السيادة على قبيلة بني أسد بنجد، وصار الأمر إلى أبيه حُجر، فكان يأخذ من بني أسد الإتاوة، وكان طاغية جباراً فتأروا به، وامتنعوا عن أداء الإتاوة فسار إليهم فأخذ سَرَوَاتهم (سادتهم) وضربهم بالعِصيّ فسَمّوا عبيد العصا، واستباح أموالهم وطردهم من ديارهم فحقدوا عليه وأصابوا منه غِرّة فقتلوه.


لم يكن امرؤ القيس في مطلع حياته يؤخذ بأبّهة الملك وشهرة السلطة والحكم، بل شغف بالشعر يصور به عواطفه وأحلامه وبالحياة ينتهب لذائذها. وقد طرده أبوه وخلعه لمجونه

وتهتكه ولتشبيبه بنساء القبيلة وتصديه لهنّ، فهام الشاعر على وجهه مع جماعة من الصعاليك وكانوا إذا وجدوا ماء أقاموا عليه يصطادون وينحرون ويحتسون الخمرة ويلهون.

2- وفاته

ولم يزل يتقل مستجيراً من قوم إلى قوم والمنذر يطارده، وأخيراً لم يجد بداً من اللجوء إلى إمبراطور الروم جستنيان، بوساطة الحارث أمير الغساسنة وهم أعداء المناذرة، وقبل أن يصير إليه رهن دروعه وسلاحه عند رجل يهودي اسمه السّمّوعل كان يقيم في قصر له في بادية السماوة. ولما قدم على جوستنيان أكرمه وناممه، واستمده امرؤ القيس فوعده ذلك، ولكن الشاعر توفي وهو في طريق العودة إلى دياره.

ويقال إن الإمبراطور لوشاية بلغته عنه . أهده حلّة مسمومة لبسها فأسرع فيه السم، وتقرّح جلده ولما صار الشاعر إلى أنقرة ثقل فأقام بها حتى مات، وقد نسجت حول امرئ القيس وأخباره مرويات كثيرة تختلط فيها الحقيقة بالخيال، ومن المحتمل أن تكون وفاته بمرض الجدري، ومن هنا جاء لقب "ذي القروح".



فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات

	• الشكر والعرفان
	• الإهداء
أ- ب- ج	• المقدمة
الفصل الأول	
18-5	المطر وصوره تمظهراته
5	المبحث الأول: تعريف المطر
6	المبحث الثاني: تمظهرات الماء (ما هي أشكال السحاب، العارض، الغيمة)
10	المبحث الثالث: المطر وأوصافه (الوابل، الغيث، المطر، الندى..)
13	المبحث الرابع: أوعية الماء
الفصل الثاني	
39-20	رمزية الماء وجماليته الفنية
20	المبحث الأول: رمزية الماء (دراسة نصوص ونماذج)
34	المبحث الثاني: جماليته الفنية (تشبيه، طباق وكناية)
41	• خاتمة
-	• قائمة المراجع والمصادر
-	• فهرس المحتويات
-	• الملاحق
-	• الملخص

المخلص:

تناول هذا البحث الموسوم بـ: "المطر في القصيدة الجاهلية"، ويعتبر المطر أحد الظواهر الطبيعية البالغة الأهمية في حياة الإنسان ومظهر من مظاهر رحمة الله. وظف الشعراء الجاهليين المطر بدلالات متعددة كدليل على الطابع الشعوري الحسي الذي سيطر على المقولات الذهنية والفكرية وخاصة في علاقته بالمكان، فقاموا بوصفه وتشبيهه والتعبير عنه وجعله رمز للحياة والخير من جهة ومن جهة أخرى رمزاً للموت والشر من جهة أخرى، وهذه الرمزية تعكس رحمة الاتجاه البشرية حيث يمنحها الأمل والفرصة للتجدد والنمو والإنعاش.

Résumé:

Cette recherche est étiquetée avec : "La pluie dans le poème préislamique", et la pluie est considérée comme l'un des phénomènes naturels les plus importants de la vie humaine et une manifestation de la miséricorde de Dieu. Les poètes préislamiques employaient la pluie aux multiples connotations comme preuve du caractère sensuel et émotionnel qui dominait les catégories mentales et intellectuelles, notamment dans son rapport au lieu, lui donnant espoir et possibilité de se régénérer, grandir et renaître.